من الظواهر اللغوية في القرآن الكريم ـ دراسة وصفية تحليلية ـ

د .عادل علي سالم جقلول ـكلية التربية جنزور- جامعة طرابلس -
Adela6980@gmail.com

Abstract:
This research deals with two phenomena of the Arabic language that are not mentioned in language books, namely preference without the "afal" form, the letter (then the eloquent) they were mentioned in the most eloquent source that has been reached to us, which is the Holy Quran. Hence, the existence of these two linguistic phenomena can be proven by the Quranic texts, with explanation and clarification.

المُلخّـص:

يتناول هذا البحث ظاهرتين من ظواهر اللغة العربية لم يرد ذكرهما في كتب اللغة هما التفضيل من دون صيغة أفعل، والحرف (ثم الفصيحة) حيث ورد ذكرهما في أفصح مصدر وصل إلينا ألا هو القرآن الكريم، حيث تم الاستدلال على صحة وجود هاتين الظاهرتين اللغويتين بنصوص قرآنية مع الشرح والتوضيح.

المقدمــة:

لا شك أن علم النحو الَّذي خلّفه لنا علماء العربية نفيس، أن ما بدلوه من جهدٍ لاستنباط القواعد النحوية والصرفية لا يمكن لأحد أن ينكره، غير أن الحكم الإلهي في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [سورة الإسراء الآية] (85) ، تجعل أي عمل فيه نقص، فالكمال لله – سبحانه وتعالى – فهذا البحث تم إعداده ؛ لسد ما نقص في موضوع أفعل التفضيل ، ومعاني الحرف (ثم) التي وردت في كتب النحو أنه عاطفة واستئنافية فقط.

1. التفضيل من دون صيغة أفعل

أشار العلماء إلى أسلوب التفضيل في مؤلفاتهم على أنه ظاهرة من ظواهر لغتنا العربية بالشروط التي ذكروها لصياغة ذلك الأسلوب، والأحوال التي تكون عليها صيغته البنائية، وأحكامها وفي ذلك يقول ابن مالك رحمه الله:

صــغ من مصــوغ منــه للتعجــب	**أفعل للتفضيل ، و أب اللذ أبــي**
وما به إلى تعجب وصـل لمانــع،	**بـــه إلـــى التفضيـــل صـــل**

و أفعل التفضيل صله أبدا : تقديرا أو لفظا ، بمن إن جردا

و إن لمنكورٍ يضف ، أو جردا أ لزم تذكيرا ، و أ ن يوحدا
و تلو " أل " طبق ، وما لمعرفةٍ أضف ذو وجهين عن ذي معرفة
هذا إذا نويت معنى" من " و إن لم تنو فهو طبق ما به قرن
و إن تكن بتلو "من " مستفهما فلهما كن أبدا مقدما
كمثل " ممن أنت خير" ؟ و لدى إخبار التقديم نزرا وردا
ورفعه الظاهر نزر ، ومتى عاقب فعلا فكثيرا ثبكا
كلن ترى في الناس من رفيق أولى به الفضل من الصديق [1]

وأما المحدثون، فقد أشاروا إلى حكمين آخرين لم يشر إليهما ابن مالك ـ رحمه الله ـوهما جواز حذف المفضل والمفضل عليه إذا دخلت (من) على المفضل عليه [2]، وامتناع الفصل بين المفضل والمفضل عليه وبين أفعل إلا بمعمول أفعل التفضيل أو بالحرف لو أو بالنداء. [3]

والحق أن التفضيل في لغتنا العربية لم يقتصر على تلك الصيغة البنائية التي وردت في كتب اللغة مفصلة بأحوالها وأحكامها، بل إنها تجاوزت تلك الصيغة البنائية التي أشاروا اليها، ويضع هذا البحث بين يدي القارئ إضافة أخرى من حيث الصيغة البنائية للتفضيل مدعمة بالشواهد القرآنية، وبيان أحكامها التي تم استنباطها من خلال تلك الشواهد، ومن ثم بيان الاتفاق والاختلاف بين الصيغتين.

وقد تم إعداده؛ ليضيف إلى التفضيل ما لم يرد في كتب اللغة على الرغم من ورود هذه الصيغة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، فإذا اطلع عليها القارئ هذا أدرك يسرها وسهولتها وأيقن أنْ ورود التفضيل لم يقف عند تلك الصيغة البنائية المشهورة.

ورد التفضيل في القرآن الكريم بصيغة أخرى، هي صيغة الفعل الماضي والمضارع، ويمكن أن نقسم هذه الصيغة إلى ثلاثة أقسام:

1ـ التفضيل الصريح :

وفيه يتم ذكر التفضيل مصرحاً به بصيغة الماضي أو المضارع، فأما بصيغة الماضي، فورد في قوله ـ تعالى ـ : {**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**} [4]، فنرى هنا أن التفضيل جاء بصيغة الماضي الصريحة (فضل)، والمفضل هو (بعضكم)، والمفضل عليه هو (بعض)، ووجه التفضيل ـ وهو الأمر المشترك بين المفضل والمفضل عليه ـ هو الرزق. وأما بصيغة المضارع، فقد ورد في قولة تعالى: ﴿ **وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ**﴾ [5]، فالمفضل(بعضها)، والمفضل عليه هو (بعض)، ووجه التفضيل هو الأكل.

ومن خلال هذين النصين يمكن أن نطلق على هذا النوع من التفضيل مصطلح التفضيل المقيد أو المحصور؛ لأنه محصور ومقيد في الرزق والأكل، ومن ذلك قوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} (6) ، فالتفضيل محصور في تكليم بعضهم ورفع بعضهم درجات.

وقد يكون التفضيل مطلقاً غير مقيد أو محصور، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (7) ، فبنو آدم مفضلون على كثير ممن خلق الله - سبحانه وتعالى - في كل شيء من دون تقييد أو حصر، ومنه قوله تعالى: {وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} (8) ، فالأنبياء والمرسلون مفضلون على باقي المخلوقات تفضيلاً مطلقاً.

2ـ التفضيل المرادف للفعل:

وفيه يتم استعمال صيغة مرادفة لصيغة الماضي والمضارع الصريحة التي ذكرت آنفاً، ومن الشواهد التي تدل على هذه الصيغة قوله تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (9) ، فالفعل (يؤثر) بمعنى يفضل، وهو مرادف له، ومن الشواهد على ذلك أيضاً قوله تعالى: {تَاللَّهِ لَقَدْ آَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} (10) ، فالفعل آثر مرادف للفعل فضل، وقوله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} (11) ، أي تفضلون.

3ـ التفضيل الضمنـــي:

وهو التفضيل الذي لا يذكر فيه صيغة التفضيل مصرحاً بها أو مرادفاً لها، بل يشار إليه ويلمح إلى ذكره، وإن شئت قلت هو التفضيل الذي يفهم من سياق الكلام دون الحاجة إلى التصريح به أو بمرادفه، ومن الشواهد على هذا النوع من التفضيل قوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ} (12) ، فعدم استوائهم في المنزلة يفيد أن (البصير، النور، الظل، الأحياء) هم المفضل ، وقوله تعالى: { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (13)، فالمفضل هو المولى - سبحانه وتعالى - والمفضل عليه هو الذي لا يخلق، وقوله تعالى: {يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (14) ، فالضمير المتصل في (اصطفاك) منفضل، و(نساء العالمين) مفضل عليهن، وقوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} (15) ، فضمير الغائب في (اصطفاه) مفضل، والضمير المتصل في (عليكم) مفضل عليه، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (16) ، فضمير الرفع مفضل ، وضمير الجر مفضل عليه، وقوله تعالى: { أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ

عَمَلِهِ} [17] ، فالضمير المستتر مفضل، والاسم الموصول مفضل عليه، وقوله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [18] ، فالمفضل هو (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) ، والمفضل عليه هو (الإيمان بالله واليوم الآخر وإقامة الصلة وإيتاء الزكاة وعدم الخشية من غير الله، وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ} [19]، فحب الدنيا دون الآخرة يدل على تفضيلها على الآخرة ،فالحياة الدنيا مفضل والآخرة مفضل عليه وقوله تعالى: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} [20] ، فالعمى مفضل، والهدى مفضل عليه، وقوله تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [21] ، فالضمير المنفصل مفضل عليه، والاسم الموصول مفضل، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ} [22] ، فالكفر مفضل، والإيمان مفضل عليه، وقوله تعالى: { وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا} [23] ، المفضل (بعضهم) ، والمفضل عليه (بعض) ، وقوله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ} [24] ، فالحسنة مفضل ، والسيئة مفضل عليه، وقوله تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [25] ، فالأحبار والرهبان مفضل، ولفظ الجلالة مفضل عليه.

الأحكام العامة لهذا الأسلوب:

من خلال عرض تلك الشواهد القرآنية لهذه الصيغة البنائية نجد أن هذا التفضيل له الأحكام الآتية:

1ـ **وجوب تأخر المفضل والمفضل عليه عن الفعل الدال على التفضيل** :

ومن الشـــواهد على ذلك قوله تعالى: {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ} [26] ، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [27] ، وقوله تعالى: {تَاللَّهِ لَقَدْ آَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} [28]، وقوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [29]، ومن القليل تقدم المفضل على عامله الفعل ومن ذلك قوله تعالى: { وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} [30] .

وأما من حيث الترتيب بين المفضل والمفضل عليه، فالغالب المشهور هو تقدم المفضل، وتأخر المفضل عليه ـ كما مر بنا ـ ، ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [31] ، وقد يتقدم المفضل عليه على

المفضل كقوله تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ}[32] ، وقوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ}[33] .

2ـ دخول حرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء :

على المفضل عليه في هذا الأسلوب دون حرف الجر (من) ومنه قوله ـ تعالى- : {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ}[34] ، وقوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}[35] ، وقد يحذف مع المفضل عليه بشرط وجود دليل، قال تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}[36] ، والتقدير على الآخرة.

3ـ يجوز حذف المفضل دون المفضل عليه بشرط وجود دليل، قال تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}[37] ، والتقدير ويؤثرون المهاجرين على أنفسهم، وقال تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا}[38] ، والتقدير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن اتقى ربه وخاف يوم الحساب.

ومن خلال تلك الأحكام يتبين لنا أن صيغة أفعل وصيغة الفعل بينهما اتفاق واختلاف، فتتفقان في جواز حذف المفضل نحو قوله تعالى: {فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا}[39] ، وقوله تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}[40] ، فالمفضل محذوف في كلتا الصيغتين، وتقديرهما :فأهلكنا أقواماً أشد منهم بطشاً، يؤثرون المهاجرين على أنفسهم.

وأما من حيث دخول حرف الجر على ويتفقان أيضا في حذف المفضل عليه نحو قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ}[41] ، وقوله- تعالى - : { **فَأَمَّا مَنْ طَـــغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**}[42] ، والتقدير: هذا أكبر مما رأيت، آثر الحياة الدنيا على الآخرة.وأما حذفهما معا، فتختلف الصيغتان في ذلك، فأما صيغة أفعل فيجوز فيها حذف المفضل والمفضل عليه كقوله تعالى: {**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** }[43] ، والتقدير: فهي كالحجارة أو هي أشد منها قسوة، وقوله تعالى: { **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** }[44] ، والتقدير: أو اذكروه أشد منهم ذكراً.

المفضل عليه، فنجد أن الصيغتين تختلفان كل الاختلاف في حرف الجر، فحرف الجر المختص بالدخول على المفضل عليه في صيغة (أفعل) هو (من) دون غيره من باقي حروف الجر وهو يفيد في هذا الباب المجاوزة، وأما في صيغة الفعل، فإن حرف الجر الداخل على المفضل عليه هو (على) دون غيره من حروف الجر، ويفيد هنا الاستعلاء، ومن الشواهد على استعمال حرف الجر (من) بصيغة (أفعل) قوله تعالى:

{قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ}[45] ، وقوله تعالى: { وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[46] ، ومن الشواهد على دخول (على) الجارة للمفضل عليه قوله تعالى: {وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}[47] .

ومن أوجه الاختلاف أيضاً الترتيب في هاتين الصيغتين، حيث نجد أن الترتيب في هذا الأسلوب في صيغة (أفعل) على النحو الآتي: المفضل، صيغة أفعل، المفضل عليه، وهذا يعني توسط الصيغة البنائية للمفضل والمفضل عليه كقوله تعالى: {وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً}[48] ، وقوله تعالى: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}[49] ، وأما الترتيب في صيغة الفعل البنائية، فهي الفعل المفضل – المفضل عليه كقوله تعالى: {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ}[50] ، وقوله تعالى: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا}[51] .

ومن أوجه الاختلاف أيضا أن التفضيل بصيغة الفعل لا يحتاج في صوغه إلى الشروط الذي نصت عليها كتب اللغة في صوغ التفضيل من (أفعل) ، بل يكتفى فيه بذكر الفعل الدال على التفضيل أو ذكر ما يرادفه أو ما يدل عليه.

2ـ ثم الفصـيحة :

حرف يفصح عن وجود حرف العطف (ثم) أو (الفاء) المحذوفة مع معطوفها بشرط وجود دليل يدل على ذلك الحذف، والشواهد على وجود (ثم) الفصيحة كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}[52] ، وتقدير المحذوف: قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يميتُه ثم يعيده، بدليل قوله تعالى: {وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ}[53] ومن هنا يتبين لنا حذف (ثم) العاطفة مع معطوفها، ومثل ذلك قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ}[54] فالمحذوف هنا هو الفاء العاطفة مع معطوفها، والتقدير: فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم، وقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ}[55] والتقدير: فيستجيبون ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون، ويجوز أن يكون المحذوف فيسمعون ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون، ومنه قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}[56] وتقدير حرف العطف مع المعطوف المحذوفان : ولقد جاءكم موسى بالبينات فآمنتم ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون، وقال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}[57] والتقدير: فاستجبتم ثم توليتم بدليل قوله تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا}.

ويرى الأستاذ عباس حسن – رحمه الله أن (ثم) هي حرف استئناف وليست عاطفة في قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}[58] وحجته في ذلك أن "إعادة الخلق لم تقع، وإذا لم تقع فكيف يقرون برؤيتها ؟ لهذا كانت الاستئناف"[59].

والذي أراهُ أن (ثم) الواردة في الآية الكريمة هي (ثم الفصيحة) العاطفة لجملة على جملة محذوفة تقديرها: ثم يميتهُ ثم يُعيده ودليل الحذف قوله تعالى: {فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ}[60] . وقال تعالى بعد أن ذكر أطوار خلق الإنسان {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}[61] ، فبين الخلق والإعادة إلى الحياة هناك الموت، وهذا هو ترتيب دورة حياة البشر مع التراخي قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}[62] ومنه قوله تعالى: {جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ *ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا}[63] ، وتقدير العاطف المحذوف مع معطوفة: فكذبوهم فأمليت لهم ثم أخذت الذين كفروا بدليل قوله تعالى: {فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ}[64] .

ومن الشواهد على حذف حرف العطف مع معطوفة قوله تعالى: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ}[65] والتقدير: قد سألها قوم من قبلكم فاستجبنا لهم ثم أصبحوا بها كافرين.

ومن خلال ما تم عرضه من الشواهد يتضح لنا أن (ثم) ليست الاستئناف كما ذهب الأستاذ عباس حسن ـ رحمه ـ الله ؛ لوجود الارتباط المعنوي بين الجملتين الذي يجعلنا نشعر بحرف العطف والمعطوف وإن كانا محذوفين.

و(ثم الفصيحة) تشبه الفاء التي تعطف جملة "محذوفة" على جملة غير محذوفة، قال تعالى {وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ}[66] ، والتقدير: أن ألق عصاك فألقاها فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب.

النتائــج والتّوصيــات:

الحمد لله الذي منَّ على بكتابة هذه الورقة البحثية التي أراها إضافة إلى الدرس اللغوي، وهو عصارة جهدي وفكري قدمته للقراء المتخصصين عسى أن يضيف إلى زادهم اللغوي زاداً آخر، ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1ـ أسلوب التفضيل لا يقتصر على الصيغة البنائية أفعل، بل إن التفضيل أكثر منه اتساعاً، حيث إننا يمكننا استعمال أكثر من صيغة واحدة في هذا الأسلوب.

2ـ الحرف (ثم) لا يقتصر معناه على العطف والاستئناف فقط ، وقد رأينا شواهد أخرى لغير هذين المعنيين في هذا البحث.

3ـ التفضيل بصيغة الفعل الصريح أو مرادفه أو ما يدل على التفضيل قياسي؛ لوروده فصاحة بكثرة في القرآن الكريم، ومحاكاة القرآن الكريم في الاستعمال اللغوي لا تعلوها فصاحة.

4ـ أوجه الاختلاف بين الصيغتين اقتضتها طبيعة الأسلوب وهذا لا يجعل التفضيل بصيغة الفعل أقل شهرة وفصاحة من صيغة أفعل، فالاستشهاد بها و ورودها في القرآن الكريم في تلك المواضع لدليل على فصاحتها وبلاغتها.

5ـ أثبتت هذه الدراسة أن القرآن الكريم هو المنبع الأساس والمصدر الأساس للغة إذا تدبرنا آياته معانيه كل التدبر.

6ـ هذه الدراسة تفتح الباب وتنير الضوء لدراسات أخرى في مجال اللغة، وقد رأينا أن التفضيل لم يقتصر على ما قرره العلماء.

ويوصي الباحث بأهمية الدراسات اللغوية من خلال دراسة كتاب الله – سبحانه وتعالى – والتدبر في معانيه قال تعالى: {**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**} سورة ص الآية (29) .

الهوامـــــــــــــش:

1. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبدالحميد، ط.2 1/ 174 وما بعدها
2. انظر النحو الوافي، عباس حسن، ط 6 دار المعارف القاهرة ، 402/3
3. انظر المصدر السابق 404/3 ، 405
4. النحل الآية 71
5. الرعد الآية 4
6. البقرة الآية 253
7. الإسراء الآية 70
8. الأنعام الآية 86
9. الحشر الآية 9
10. يوسف الآية 91
11. الأعلى الآية 16
12. فاطر الآية 19،20،21،22

13. النحل الآية 17
14. آل عمران الآية 42
15. البقرة الآية 247
16. البقرة الآية 212
17. محمد الآية 14
18. التوبة الآية 18
19. إبراهيم الآية 3
20. فصلت الآية 17
21. النحل الآية 76
22. التوبة الآية 23
23. الزخرف الآية 32
24. فصلت الآية 34
25. التوبة الآية 31
26. النحل الآية 71
27. الإسراء الآية 70
28. يوسف الآية 91
29. آل عمران الآية 33
30. الأنعام الآية 86
31. البقرة الآية 247
32. النحل الآية 76
33. فاطر الآية 19
34. البقرة الآية 247
35. البقرة الآية 253
36. الأعلى الآية 16
37. الحشر الآية 9
38. فاطر الآية 8
39. الزخرف الآية 8
40. الحشر الآية 9
41. الأنعام الآية 78
42. النازعات الآية 37،38،39
43. البقرة الآية 74
44. البقرة الآية 200
45. الزخرف الآية 24
46. يونس الآية 60
47. الأعراف الآية 140
48. فصلت الآية 15
49. الكهف الآية 34
50. الرعد الآية 4
51. يوسف الآية 91
52. يونس الآية 34

53. الشعراء الآية 81
54. البقرة الآية 243
55. آل عمران الآية 23
56. البقرة الآية 92
57. البقرة الآية 83
58. العنكبوت الآية 19
59. النحو الوافي، عباس حسن، 579/3
60. البقرة الآية 259
61. المؤمنون الآية 15،16
62. الروم الآية 40
63. فاطر الآية 25،26
64. الرعد الآية 32}
65. المائدة الآية 102
66. النمل الآية 10